



محمد الخيبي

حضارة الإسلام

إن مسيرة الإسلام لم تتوقف قط، هي بين طور فيضان وطور انكماش وتحفز، وهي اليوم في حالة امتداد لا يعيقه غير الاستبداد وفساد الحكم وعاثت زيادة الغضب لدى ثلثة من أبنائه عن الحد المعقول، ما وفر مزيداً من الفرص لأعداء الإسلام لتشويهه ومحاصرة أقليته وتخويف الشعوب منه. ومع أن الإسلام ظل منذ مائتي سنة يتلقى حملات متلاحقة إلا أنه لم يستسلم قط وظل يقاوم ويحقق هنا أو هناك إنجازات ليست بالقليلة:

أ- إن معتنيته ظلت أعدادهم في ازدياد ولأول مرة في التاريخ فاقوا عدداً كل أتباع لآية ديانة أخرى. ولأول مرة في التاريخ ترتفع مآذنه في كل أرجاء المعمورة وتصبح لهم عوالم جديدة يتصاعد تأثيرهم فيها. حتى ترى هذه الأيام في بريطانيا مثلاً تنافساً بين السياسيين على اجتذاب الصوت المسلم فيقف ممثلو وممثلات الأحزاب أمام المساجد يوم الجمعة يوزعون منشورات أحزابهم الانتخابية على المصلين. وفق عدد المرشحين المسلمين المائة. النوعية الإسلامية أيضاً في تحسن: وعياً أفضل وأرشد بالإسلام وبالعصر وتقنياته وعلومه ولغاته. إن فعالية شباب المقاومة لا تعود إلى تفوق معنوي على عدوهم فحسب بل أيضاً إلى تفوق في استخدام التقنية الحديثة خلفاً لجيل أبائهم وأجدادهم من المقاومين. إن نسبة المهندسين بينهم عالية.

إن عدد أتباع الدين الجديد وهو جوهر حضارة الإسلام وروحها العميقة والممتدة لم يتراجع في أي ظرف بل ظل مواصلاً تمدده أكان ذلك في ظل دولة تحتكم إليه أم كان في غيابها مكتسباً في كل جيل بل كل يوم أرضاً جديدة. لقد تنافس في فتوحات الإسلام وتوسيع داره الفاتحون والتجار وربما يكون دور هؤلاء الآخرين في تشكيل ما يسمى اليوم بدار الإسلام أهم من دور الأولين، وذلك في غياب مؤسسة رسمية للتبشير أو التحدث باسم السماء، فمسؤولية استمرار هذا الدين عهد بها صاحب الدعوة وهو يودع أمته موجهاً خطاباً إلى مائة ألف حاج، على مشارف مكة - بعد عشر سنوات فقط على خروجه منها مطراداً - إلى أمته أفراداً وجماعات «فليبلغ الشاهد منكم الغائب» (صحيح مسلم). كل مسلم مسئول أمام الله: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (متفق عليه) مسئول عن النهوض بأمانة الإسلام قياماً بشرائعه في ذات نفسه وفي أسرته، تعلموا وتعليموا، ونشرها في محيطه بحسب وسعه، غير محقر من نفسه ومن علمه حتى ولو لم يتجاوز غير آية، فيكون مسئولاً عنها عملاً بها وتبليغاً «بلغوا عني ولو آية» (البخاري) و«لا تحقرن من المعروف شيئاً» (رواه مسلم). وإذا كانت رسالة المسيح عليه السلام قد تحولت عبر التاريخ إلى مؤسسة جسدت المسيح على رأسها رجل دين ذو سلطة مطلقة، فإن رسالة الإسلام التوحيدية رفضت فكرة التجسيم أصلاً، لا في رجل دين مهما عظم، ولا في دولة مهما صلحت، ولا في مؤسسة علماء، إذ لا عصمة - في منطق الدعوة التوحيدية - لشيء من ذلك، والخطأ وارد على الجميع، الأمة فقط كل الأمة هي الحاملة للأمانة، وإجماعها هو الجدير بالثقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سألت ربي عز وجل أربعاً فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة سألت الله عز وجل أن لا يجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها وسألت الله عز وجل أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها وسألت الله عز وجل أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها (مسند أحمد). وهو ما يجعل المنظور الإسلامي العقدي أكثر المنظورات ملائمة للفكرة الديمقراطية. قال تعالى: «وأمرهم شورى بينهم» (الشورى)، أي أن الشؤون العامة في الأمة ما ينبغي أن يفرده بالتقرير فيها أو يحتكرها أحد، ف«كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التواؤم» (الترمذي)، والسبيل الأقوم لتقليص الأخطاء وإدراك الحقيقة هو المناقشات العامة والحوار توصلوا للإجماع.

ب- ومع أن المسلمين فقدوا وحدتهم السياسية ومزقت دار الإسلام إلى عشرات من الدويلات الضعيفة فإن شعور الوحدة لدى أتباع هذا الدين قد استمرت قوية مختزقة عشرات اللغات التي يتحدثون بها والدول التي ينتمون إليها والطبقات والأعراق التي ينحدرون منها بأثر وحدة العقيدة والقبلة وجملة أركان الإسلام، حتى أنك ترى المهتدي الجديد ما أن تسري في كيانه معاني الإيمان حتى يتحول جزءاً من الجسم الإسلامي «إنما المؤمنون إخوة».

إن من الواجبات الملقاة على الأمة بشكل عام وأبناء الصحوة الإسلامية المباركة بشكل خاص هي الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، فإن الدعوة والبلاغ هي وظيفة الأمة وإنما استحققت الخيرية بسبب قيامها بذلك كما قال الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) آل عمران: 110 وقال: (وَلَكِنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) آل عمران: 104 فإن وظيفة الدعوة إلى الله وظيفته كبرى جليلة وإن القائم بها هم صفوة البشرية وخلصتها. إن من أعظم وسائل التبليغ وأكثرها فاعلية الكلمة

الدعوة إلى الخير



د. حيدر الصاف

ما لها من قرار [إبراهيم: 24-26] فهذا مثال لدعاة الحق ودعاة الباطل والباطل زهوق وإنما يكسب الميدان حسب سنة الله تعالى الأكثر عملاً وبذلاً والأطول نفساً والأقدر تحملاً وصبراً، ولا يظن ظان أن دعوة الحق يمكن لها أن

الهادفة الهادية والقول البليغ السيد الذي يبين الحق للخلق ويعري الباطل، وأصحاب الدعوات الصادقون في دعوتهم المخلصون لربهم هم الذين يكسبون الجولة ويؤثرون في المجتمعات البشرية حين يغرسون في الأفئدة والقلوب الإيمان والمبادئ والقيم والمثل العليا، وقد ضرب الله مثلاً للكلمة الطيبة كلمة الإيمان والتوحيد، وآخر للكلمة الخبيثة كلمة الشرك والكفر والغبي في قوله سبحانه: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْثَرًا كُلِّ جَبِينٍ إِيَّانًا بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ

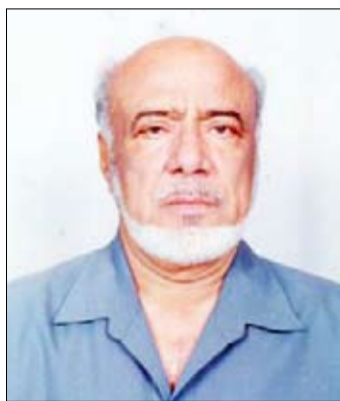
تسود وتنتصر دون جهد ولا بذل وتضحية وجهاد فنصر الله ومعيته لعباده مربوط بما يبذلونه ويقدمونه كما قال سبحانه: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَهُمْ لِمَنْ سَلْنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت: 69] وَقَالَ جِبِل وَعَلَا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) [محمد: 7] وقال: (وَلْيَنْصِرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [الحج: 40] ولقد أحسن الشاعر حين قال:

وامنيل الطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً وأمام دعاة الحق مجالات كثيرة يبلغون من خلالها دعوة الله وينصحون ويعلمون ويربون ويوجهون، عن طريق المحادثات الشخصية

والدعوة الفردية، وعن طريق الدرس، والمحاضرة، والندوة، والخطبة، وعن طريق القصيدة والأشود، والكتابة والقراءة، وغير ذلك مما لا يمكن عدده أو حصره في هذه العجالة، ولكن إذا تقاعس أهل الحق وسكتوا، نطق عندئذ الروبيزات وروجوا للشر والباطل، ومن أحسن ما قيل في هذا الصدد (الساكت عن الحق شيطان أخرس والمتكلم بالباطل شيطان ناطق).

إن الدعوة الإسلامية في حاجة إلى جنود صادقين باعوا النفوس والأموال لخالقهم وجدوا واجتهدوا في حمل الرسالة وتبليغها ويعلمو الحق إن صدق الجنود بالأقوال والأفعال في العسر واليسر والمنشط والمكره.

التربوي القدوة والمسئول المثالي الأستاذ خالد محمد سعيد



خالد محمد سعيد

ومشكته. وقد تعين مدير عام مساعد لثلاثة مدراء عموم بعد ياسين لم يجدوا عليه أمراً يخالف توجههم، وحين اختلف مع الأستاذ عبد الفتاح البصير لجا إلى سلطة أعلى واختلف مع أحمد جابر عفيف وزير التربية آنذاك فلجأ إلى رئيس مجلس الشورى القاضي عبد الرحمن الإرياني.

وحيث تولى مكتب التربية عام 75م كان ذلك المثالي في النظام الذي لا يتخذ أي إجراء، يؤمن بالوثيقة تحال للتدقيق والتحقيق واقتراح العقوبات من الإدارة المختصة كالفتيش المالي والإداري أو شئون الموظفين والإدارة القانونية.

أما أوامره الإدارية نجدها على نحو: الشئون التعليمية: يتم التعاقد مع المذكور فوراً حسب الاحتياج.

إدارة المعاهد: يتم قبول الطالب في معهد المعلمين وفق الخطة.

الشئون المالية: لإصدار المذكور بما يستحقه في إطار الإمكانيات.

الأستاذ خالد مثل أيضاً في الخلق الإسلامي القويم لا يذم ولا يسب أحداً ويقابل السب بابتسامته التي تخجل من يتناول عليه وتزهه، لا يختلف مع أحد ولا مع تيار سياسي ودويانه مفتوح للإخوان وغيرهم وإن كان أقرب إلى الإخوان ثقافة وفكراً إلا أنه أوسع اقتناعاً بحبه للجميع.

لقد اختلفت معه في قضية وأنا مدير مساعد مدرسة الثورة في الفترة المسائية وعملت له رسالة تربية وأنا بمثابة ابنه وتلميذه، تفاجأت به يصل إلى محل سكني ويناقشني في كل كلمة كتبتها في الرسالة فما وسعني غير الاعتذار لأستاذي الذي زار تلميذه يعاتبه ومدير عام مكتب التربية يصل إلى موظف عنده يناقشه في شكواه ويعاتبه، إنها أخلاق عالية أحسست في نفسي عظمة الرجل الذي لا يؤثر نفسه ضمن جماعة تحسب تصرفاته عليها ويحاسب بها فحاولت أقلد أستاذي فانعزلت عن الإخوان المسلمين وبدأت الكتابة في الصحفية بحرية وأقول هذا رأيي ولو ضد الجماعة وأعلن أنني أعبر عن نفسي وأكتب الشعر وأخطب في المساجد ولم يقل في الأستاذ خالد أي خرجت عن الإسلام

في كل محفل والدليل أنه أعطاك...
له در أستاذي خالد فعلاً أجد هذه الظاهرة، كل من دفع رشوة لإنجاز معاملته يستلمها وخرج يلعبه فورا عند كل الناس «سارق مرتشي أخذ مني كذا... الخ».

خاتمة

هل كان إخوانياً؟ هل استفاد منه الإخوان المسلمون أم استفاد منهم؟ أقول كان أستاذي مسلماً حنيفاً مستقيماً استفاد منه كل الناس بكل اتجاهاتهم، إنه المسئول على جميع الناس وليس على فئة أو حزب التربوي لكل الطلاب وليس لطلاب معهد أو مدرسة، القدوة لكل تربوي وكل مسئول، غني عن الإكرام والتكريم وجنة الخلد هي التكريم الأمثل، أسكنه الله فسيح جناته، وأتمنى أن ينشر ديوان شعره.

مقبل نصر غالب

بدأت علاقتي بالأستاذ خالد في العام الدراسي 65-66م حينما التحقت في مدرسة الثورة الابتدائية التي يديرها الأستاذ خالد وشدني إليه انضباطه في الدوام المدرسي وهندامه وأناقته في بدلة رسمية بهدونه وسكينته وهو يقابل الطلاب ويتجول في الفصول ويتحدث مع المعلمين وله هبة وتقدير واحترام.

حينها كنت خارجاً من عدن لا أعرف أحداً في تعز فاقتربت منه وقيل أن أكون صديقاً له، كان يسألني عن الدراسة في عدن وأسأله عن دراسة الفقراء في تعز، أحس أنني بحاجة إلى دخول القسم الداخلي كي أتمكن من مواصلة الدراسة فعمل جهده في مساعدتي ثم علمت من المدرسة، ثم تعرفت على منزله المتواضع في «الضبوع» حيث يفتح ديوانه للمقبل يوميًا، وهو رجل كريم وشهم.

كنت أستفيد كثيراً من النقاش العلمي في جلسة القات والمساجلات الشعرية وأحدث القصائد التي تصل من صنعاء بخط اليد كل واحد ينسخ له نسخة بخطه والأستاذ خالد يتدقق الشعر ويعرف علله وأوزانه ويجيد كتابة الشعر والقاء.

كنت أسمع المناقشات السياسية حول الماركسية، الاشتراكية، البعث، الحركيون، الإخوان المسلمين، ولا أعني الكثير مما أسمع، وتعز تعيش زخم الألق الناصري والنشاط الماركسي والمركز الإسلامي الذي أنشأه قاسم غالب حيث كان وزير التربية وكان الأستاذ عبدالعزيز الأغبري مدير عام التربية.

انتفاضة 5 نوفمبر 1967م

مر الأستاذ خالد علينا في الفصول يقول يا أولادي «هكذا حال الدول تبدل وتغير لن يرجع المشير السلال مظهرتم ولا تعزل المظاهرة رئيساً وأصلوا الدراسة».

تولى الأستاذ عبده محمد المخلافي مكتب التربية وخطاباته تملأ المساجد وتسحر الألباب، بدأت أفهم معنى الحزبية، معنى خفوت التيار الماركسي والناصرى لحساب البعث والإخوان فالجيش المصري سحب معه المعلمين وغطى العجز بالمعلمين من سوريا والعراق وتقاسم البعث والإخوان الساحة الفكرية، وما زلت لا أدرك معنى التحزب فأنا مع أستاذي خالد الذي تعين مدير القسم الداخلي وترك المدرسة للأستاذ عبدالله سعيد محمد وكلاهما كانا مدرس رياضيات قبل تولي الإدارة.

أجد الأستاذ خالد منضبطاً في عمله صباحاً ودوياناً مقلبه عصراً ويطبق النظام كما هو وأي لبس في لوائحه يفسرها لصالح الطالب والقسم الداخلي كان سبعة طوابق «دار الناصر» يجمع الطلاب من كل التيارات الحزبية لم يتدمر منه فريق ولم يحس أحد أنه يميل إلى جماعة دون أخرى، كل يحس أنه أب الجميع والنظام على الجميع يتناقش مع الطلاب في إطار مهامه ومتطلباته.

لقد كان يجسد فلسفة وفكر عبده محمد المخلافي أن الجميع إخوة وأن الأيديولوجيات ليست أدیان إنما هي اتجاهات فكرية لحل مشكلات سياسية واقتصادية والمسلم الحقيقي ينظر للأخوة نظرة الأخوة والحب والحرص عليهم والخوف من تقصيرهم في الواجبات الإسلامية ينعكس عليهم أمام الله.

أب لجميع الطلاب

تولى الأستاذ ياسين عبدالعزيز مكتب التربية والتعليم بتعز بعد المخلافي الذي تعين في المجلس الوطني، فاختار الأستاذ خالد مدير الشئون المالية والإدارية في المكتب، وتناغم الأستاذ خالد مع الأستاذ ياسين في النزاهة والزهد في المال العام والعمل بالنظام والقانون في قواعد تنفيذ الميزانية والقوانين الإدارية وكان الأستاذ خالد يخفف من صرامة الأستاذ ياسين في تنفيذ اللوائح بمخارج تنفيذ الموظف أو بدائل تعوضه، وإن لم يجد غير ابتسامته الرقيقة العذبة وإقناعه فيخرج مرتاح البال، أو يرشده إلى طرق قانونية أخرى تفيده وقد يفيد الناس خاصة الطلاب دون علم الأستاذ ياسين، فالطالب الذي فصله الأستاذ ياسين عقوبة له قبل امتحان الثانوية ولم يقبل كل الوساطات بعد الأستاذ خالد يعمل له لجنة خاصة في معمل المدرسة يمتحن سرا وشعار الأستاذ خالد «إن كان فاسداً نخلص المدرسة منه فلا يجلس فيها سنة قادمة وإن كان مظلوماً تكون قد أنصفناه».

أستاذ مداوم يوميًا في المكتب ومداوم على فتح ديوان المقل في منزله ويلزم نفسه بما يلزم الآخرين به، بحيث يكون مثلاً وقودة، فحينما أعلن رئيس الوزراء محسن العيني منع القات على موظفي الدولة التزم

الأستاذ خالد فكان يجلس مع المخزنيين من غير التربويين في ديوانه بدون قات وأنا أشهد، رفض كل كلام يقال في رفض الآخر وقال «إذا لم تطبق توجيهات من فوقنا فكيف نلزم من يتبعنا» بل وبخ علي أنعم الشرعي حينما قال قصيدة موجهة إلى محسن العيني:

يا عدو القات فاعلم...
أني بالتخزين مغرم...

وحيثما تولى رئاسة الوزراء الأستاذ أحمد محمد نعمان أمر بدوام الفترة المسائية مع منع القات فكان الأستاذ خالد أول من نفذ التعليمات وطبقها.

المثل في النظام والقانون

سواء كان المسئول عليه الأستاذ ياسين أو غيره فهو المثل في النظام ويستحيل أن تجد له أمراً واحداً في مخالفة لائحة، أو تطاولاً على مسئوله تجذ أو امره وهو مدير الشئون المالية على نحو:

الأخ مدير الحسابات يتم تقدير مستحقات المذكور وعمل عرض للمدير العام
الأخ مدير شئون الموظفين يتم عمل تقرير للمدير العام لتوضيح حالة المذكور